تجليّات المدينة وأبعادها في رواية (كرنفال المدينة) لنزهة الرملاوي

The manifestations of the city and its dimensions in “City of Carnival Novel"

هيفاء يونس موسى الشريف [1]

Hayfa Yunes Musa Al Shareef [1]

10.15849/ZJJHSS.230330.03

الملخص

يُعَدُّ المكانُ مِنْ أهمِّ العناصر الّتي تتشكَّلُ في إطارها أحداثُ الرِّواية، ولِمَا له من ارتباطٍ وثيق بأفعال الشّخصيّات وبقيّة عناصر السّرد الروائي، ويسهم كذلك في رسم أبعاد الشّخصيّات وسلوكيّاتها في العمل الفنّيّ، ويظهر مدى ارتباطها بالمكان، وكذلك مدى التَّأثير الّذي يفرضه في أفعال الشّخصيّات، وتجلّيات المكان متعدّدة تمنحُ القارئ مزيدًا من الرُّؤية ومزيدًا من التَّفاعُل مع الحَدَثِ الرّوائيّ.

اخترتُ رواية كرنفال المدينة للكاتبة المقدسيّة؛ لبروز القُدْس، وما حملتْهُ مضامينُها من دلالات ورموز، فالمدينة فضاء مفتوح على معارفَ إنسانيّةٍ كثيرة، بسبب إطاره المتّسع الّذي يشمل كُلًّا من المُبدِع والمُنتِج والمُتلقّي.

ناقشت الرّواية ثلاثيّة الأماكن، المخيّم، والمَعْبَر، والمدينة، هذه الأماكن المختلفة في التّسمية قد يخيّل للقارئ أنها متباينة حدّ الاختلاف ولكنّها في الحقيقة لا تنفصل جغرافيًّا أو مكانيًّا أو زمانيًّا؛ فهي مترابطة كإطار جامعٍ لأحداثِ الرّواية، فهناك خصوصيّة تجمع المختلف وتؤلّف بينها، فالمدينة في حدودها الجغرافيّة والمكانيّة تشتمل على هذه الأماكن ذات التّسميات المتعدّدة. وهذا الواقع، فرضه الاحتلال لمحاصرة المدينة والشَّعب بأكمله.

الكلمات المفتاحية: المدينة والرواية، عتبات النص، فضاء المدينة.

Abstract

The place is one of the most important elements within which the events of the novel are formed, and because of its close connection with the actions of the characters and the rest of the narrative elements, it also contributes to drawing the dimensions of the characters and their behavior in the artwork, it shows the extent of their connection to the place, as the extent of the impact it imposes on the actions of the characters, and the manifestations. The multiple places give the reader more insight and more interaction with the narrative event.

I chose the novel "The City Carnival" by the Jerusalem writer; Due to the emergence of Jerusalem, and its implications and symbols, the city is an open space for many human knowledge, due to its expanding framework that includes both the creator, the producer and the recipient.

The novel discussed three places; camp, crossing, and the city, these places are different in name, the reader may think that they are different to the point of difference, but in fact they are not separated geographically, spatially or temporally; They are interconnected as a comprehensive framework for the events of the novel. There is a peculiarity that unites the different and composes them. The city, in its geographical and spatial limits, includes these places with multiple names, and this reality, imposed by the occupation to besiege the city and the entire people.

Keywords: The city and novel, the text thresholds, the city space.

[1] فلســـطين، جامعة النجاح الوطنية نابلس ، كلية الدراســـات العليا ، دكتوراة لغة عربية ،قسم اللغة العربية ، لغة عربية

*** للمراسلة:**

تاريخ استلام البحث: 2022/08/07

تاريخ قبول البحث: 2022/10/10

[1] Palestine, An-Najah National University , Graduate education , Arabic Language , Arabic Language
*** Corresponding author:**

Received: 07/08/2022

Accepted: 10/10/2022

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

المقدمة

تجليات المدينة في الرواية الحديثة

لعلّ أهمّ حدث ميّز الساحة الأدبية ظهور الرواية الجديدة[1] كنصّ يستوعب الأنواع الأدبية الأخرى، والرواية اليوم أمّ الآداب؛ لما تحتويه من شمولية بالجمالية والرقيّ، والقدرة الفنيّة على استيعاب مختلف الأنواع الأدبية والفنيّة والخطابية، وذلك بفضل قدرتها على التقاط الأنغام المتباعدة والمتناظرة والمركبّة، وطبيعتها الشمولية والحوارية التي ينطوي عليها النّسيج الروائي الذي يجمع بين عناصره المختلفة[2].

وغالبا ما تشمل الرواية الواحدة الأنواع الأدبية والمعرفية الأخرى جميعها تقريبا، مما يجعلها جنسا مراوغا يخلق جدلًا أجناسيًّا شائكًا[3].

والرّواية العربية استطاعت أن تتقبل مختلف الأبنية والأنساق الجمالية، وقد وفّقت في اختراق عالم الحداثة خلال تطويرها لأدواتها الفنيّة، وتطويع لغتها وخاصة السّردية منها؛ حيث برزت لغة جديدة يعرفها البعض بالكتابة عبر النّوعية[4].

وهي من حيث هي جنس أدبي راق، ذات بنية شديدة التعقيد، متراكبة التشكيل، تتلاحم فيما بينها وتتضافر لتشكل شكلًا أدبيًّا جميلًا؛ فاللغة مادتها الأولى، والخيال ماؤها الذي يسقيها ويرويها، وهي ذات طبيعة سردية[5].

إنّ القراءة التي امتازت بها الرواية من دون غيرها من الأجناس الأدبية التي جعلتها تتربع على العرش في الأدب العالمي، ولا سيما بعدما تغذت من علم النفس والاجتماع؛ لتصبح وثيقة تُحَلِّل وتُصوِّر عمق المعرفة، وتثير الدّهشة والشعور بالجمال بعدما كانت أدبًا للتسلية وإشباعًا للرغبات والميول[6]، وتمكنت من إعادة إنتاج الحياة العصرية بكل ما تحمل من انفعالات اجتماعية ونفسية، ولم تعد تعكس صورة عن اللاجدوى والفوضى اللذين يتمثلان في التاريخ المعاصر فحسب، بل كانت تحريرًا للخيال الإنسانيّ[7]، ومرآةً سحريةً يستطيع من خلالِها الإنسانُ أن يرى روحه[8].

---

[1] مصطلح الرواية الجديدة: مصطلح إبداعي ونقدي عالمي عبّر عن اتجاه في الكتابة الرّوائية ارتبط بجملة من التحولات التي حدثت عالميا منذ ما يزيد عن نصف قرن، وعربيا منذ ما يزيد عن ثلاثين عاما. ينظر، الحسين، أحمد جاسم، **الرواية العربية الجديدة وخصوصية المكان**. مجلة جامعة دمشق، م25، ع1–2، 2009.

فالرواية لا تخضع لمقاييس دقيقة متعارف عليها بين أصحابها؛ فلكلّ أديب نظرته الإبداعية الخاصة للفنّ الروائي، وتعامله صار متميّزا مع عناصرها الجمالية والفنيّة. ينظر، الطاهر، بلحيا، **الرواية العربية الجديدة**، 95.

وأهم ما يميّز الرواية الجديدة أنها تثور على كل القواعد وتتنكر لكل الأصول، وترفض كلّ القيم والجماليات التي كانت سائدة في كتابة الرواية التقليدية. ينظر، مرتاض، عبد الملك، **في نظرية الرواية**، 48.

[2] ينظر، عصفور جابر، **زمن الرّواية**، 31. (ط1)، القاهرة، 1999م. الماضي، شكري عبد العزيز، **أنماط الرّواية العربية الجديدة**، 11–15.

[3] ينظر، بوتور ميشال، **بحوث في الرواية الجديدة**، 19. ترجمة فريد أنطونيوس، (ط2)، بيروت، 1986م.

[4] ينظر، الطاهر، بلحيا، **الرواية العربية الجديدة**، 107.

[5] ينظر، مرتاض، عبد الملك، **في نظرية الرواية**، 27.

[6] ينظر، العتابي، سعد عبد الحسين، **الملحمية في الرواية العربية المعاصرة**، 34. (د.ط)، الشؤون الثقافية العامة، 2001م.

[7] ينظر، ويلسن كولن، **فنّ الرواية**، 282. ترجمة محمد درويش، (ط1)، الدار العربية للعلوم، 2016م.

[8] ينظر، العتابي سعد عبد الحسين، **الملحمية في الرواية العربية المعاصرة**، 34.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

إنّ علاقة الرواية بالمدينة علاقة تبادل وجود وتواصل مختلط، وهي علاقة متناقضة متشعبة، تتجاوز طرفيها لتضمّ طرفًا ثالثًا هو القرّاء؛ لأنّ الروائي يستحضر أثناء عملية الكتابة قارئًا واعيًا، سيشاركه وشخصياتِه الروائية الأحداثَ والمكان والزمان والسّرد ومختلف عناصر السرد الروائي، ومن تلاقي وامتزاج هذه الأطراف الثلاثة على مستويات مختلفة ينتج بالضرورة وعيٌ عميق بالذات وبالمحيط وبالوجود نفسه؛ ولذا أصبحت علاقة الروائيّ بالمكان علاقة جوهرية؛ فالمكان له خصوصيته في الكتابة الجديدة (الرواية الجديدة)، وليس المقصود به الحدود الجغرافية فقط، بل اتسعت مدلولاته لما له من إحالات وإشارات إلى بنيات عميقة داخل الحيّز الروائي.

ملخّص الرواية

افتتحت الكاتبة نزهة الرّملاوي روايتها بأحد مخيّمات القدس، ومن خلال شخصيّة الفتى (تامر) ابن المخيّم، وابن أحد مناضلي القدس وشهدائها، أحداث جمّة وخطيرة، وقعت في العَقد الثاني من هذا القرن، وما زالت قائمة يعانيها النّاس يوميًّا، أولها كيدُ المحتلّ لهذا المخيّم، بنشر المخدّرات فيه، وكانت شخصيّة (ربحي) زوج أمّ تامر، ذي التّاريخ النّضالي، تمثّل أنموذجا لمحاولات إسقاط الشّباب في هذا المستنقع المخيف، ثم جاءت الكاتبة على جدار الفصل العنصري الذي فصل المدينة عن محيطها وضواحيها، وشتَّتَ أهلها، وحال بين النّاس وأبنائهم وأرحامهم، ومقدّساتهم ومشافيهم، وأعمالهم، وكان من أعظم المصائب التي ابتلي بها الفلسطينيّون.

سجّلت الكاتبة حادثة إغلاق المحتلّ للمعبر، وترك النّاس في حالة انتظار قاسية في أجواء الحرّ اللّاهبة، وصوّرت بعض الحالات الإنسانية التي واجهها الاحتلال بوحشيّة؛ منها أن يفجأ المخاضُ امرأة فيعرقل الجنود وصول عربة الإسعاف، فتضع حَمْلها عند الحاجز.

أشارت الكاتبة إلى صور القمع التي أقدم عليها المحتلّ؛ لتفريق جموع النّاس المطالبين بفتح المعبر لدخول المدينة، والذي أسفر عن جرحى وشهداء واختناقات، وغير ذلك تمَّ من خلال (تامر) ونجاحه في تجاوز الجدار، أتت الكاتبة على حادثة الصّبيّ (باسم) في إشارة إلى الشهيد محمد أبو خضير[1]، الذي اختطفته جماعة يهوديّة مُتطرّفة وأشربوه مادة حارقة ثمّ حرّقوه، وفي أثناء رحلة (تامر) إلى قلب المدينة ومروره بحيّ استيطانيّ، عرّجت الكاتبة على الموازنة بين حال الأحياء اليهوديّة والخدمات التي تحظى بها، وبين حال الأحياء العربية في المدينة، والتي تحرم من تلك الخدمات، وتصوّر الكاتبة الاعتداءات المتكرّرة للمستوطنين على العمال العرب في حيّ (المصرارة)، وتأتي أيضا على ذِكر الفلاحات بائعات الخضار على الأرصفة، وإجراءات بلدية الاحتلال بحقّهنّ.

صوّرت الكاتبة حادثة اغتيال الجنود لأحد الفِتْية، وتلفيق تهمة محاولة الطّعن بإلقائهم سكّينًا بجوار جثّته، وتلك السياسة التي كلّفت الشعب الفلسطيني عشرات الشهداء وآلاف الجرحى، ووصفت قمع الاحتلال وإحباطه احتفالية رأس السنة الهجريّة في شارع صلاح الدّين.

وفي صفحات الرواية أشارت الكاتبة إلى المعاناة الاقتصادية التي يكتوي بنارها أصحاب المحالّ التجارية في المدينة؛ بسبب الاحتلال وإجراءاته، ثمّ تأتي على ذِكر احتفالٍ آخر لليهود يقوم في الحائط الغربيّ في باب

---

[1] **محمد أبو خضير** طفل فلسطيني من حي شعفاط بالقدس خطف وعذب وأحرق وهو على قيد الحياة، على أيدي مستوطنين متطرفين يوم 2 تموز/يوليو 2014 ، وقد عثر على جثته في أحراش دير ياسين. وقد أعقب عملية الخطف والقتل موجة احتجاج واسعة في مناطق عديدة بمدينة القدس، وإدانة دولية للحادثة. ينظر : https://ar.wikipedia.org

المغاربة[1]، يتمتّع فيه المحتفلون بالحراسة والأمن، ثم تأتي على توثيق حادثة البوابات الإلكترونية، التي حاول المحتلّ أن ينصبها على بوّابات المسجد الأقصى، فنجح أهل القدس في إزالتها؛ حيث غصّت شوارع القدس وأزقّتها بالمصلّين والمرابطين، ثم عرضت الكاتبة لقضية الاعتداءات الصهيونية على المقابر، واحتجاز جثث الشّهداء لسنوات طويلة، وصوّرت حالة الخوف التي يعيشها المحتلّ من اختفاء أيّ فتى أو فقدانه، إذ يعدّونه إرهابيًّا يريد تنفيذ عملية ضدّهم، وسياسة احتجاز أهل المطلوب حتّى يحضر، ووثّقت سجن تامر بتهمة البصق على المستوطن، فسُجِنَ لمدّة شهريْن مع دفع غرامة مالية، وطَرْدٍ خارج الجدار، فعاد إلى المخيّم وتلقّفه أهل المخيّم بكرنفال جديد.

الفصل الأول: عتبات النّص في رواية كرنفال المدينة

- **عتبة العنوان (كرنفال المدينة)**

لعل من الخطوات الأولى لتحليل نصّ أدبي أن نقف عند مفتاح النصّ الذي يعدّ عنوانه أولى العتبات للولوج إلى المضامين والأفكار والرؤى التي تتجسد في العمل الأدبي، واختيار العنوان لدى الكاتب أو الشاعر له دلالاته الكثيرة، بل والعميقة، وتسمية النصّ وعنونته تعني مباركته: "فالعنوان هو اسم للعمل تماما مثل أسماء المواضع في علاقتها بالأشخاص والمواضع التي تعيّنها، يهدف إلى التعرف على العمل بكل دقة وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس"[2].

فالعنوان يعدّ نظاما سيميائيا ذا أبعاد دلالية، وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته، ومحاولة فك شيفرته الرامزة، ذلك أنّ العنوان هو أول عتبة يمكن أن يطأها القارئ قصد استنطاقها واستقرائها بصريا وتتبع دلالاتها المحتملة[3].

والعنوان دوما يقول شيئًا عن النصّ[4]، ويجسّد أعلى اقتصاد لغوي ممكن؛ ليفرض أعلى فعالية تلقٍّ ممكنة، كما يُشكّل العنوان أول اتصال نوعي بين المُرسِل والمتلقّي، وأول لقاء ماديّ محسوس يتمُّ بينهما، وقد يدفعنا العنوان ويغرينا بإعادة القراءة؛ لأنه يفجر فينا طاقات جديدة لمزيد من التأويل واستكشاف النصّ وحمولاته الدّلالية[5].

والكرنفال استعراض شعبي يجمع بين الاحتفالات الشعبية والسيرك الذي يجوب الشوارع في موسم الكرنفال[6].

وجاء اختيار العنوان للتخلّص من الضغط النّفسي والإرهاق والتخفيف على الجموع التي تنتظر أمام الجدار والبوّابات كي يدخلوا المدينة، تُخْرِجُ أنطوانيت آلة الكمان، وتطلب من زميلتها الاستعداد لتسلية الأطفال، وتتقمّص نوال وريم دور المُهرّج، تبدأ أمل بالغناء كالطّائر المُغرّد، حتى نسي المنتظرون ألمهم، وبدأوا يشاركون في الغناء والرّقص، في هذه اللحظة يتحوّل المشهد من مشهد دراميّ كئيب إلى مشهد يملؤه الفرح والسرور، وقد يبدو مشهد مثل هذا غير عادي، أو حتّى سرياليًّا في ظلّ الظروف القائمة، لكنّه يمنح المنتظرين بعضًا من الحريّة، ومن هنا يكتسب

---

[1] ينظر: الرّملاوي نزهة، **كرنفال المدينة**، 146-147.

[2] غريماس أ.ج، **المنهج السيميائي الخلفيات النظرية وآليات التطبيق**، 282، ترجمة عبد الحميد بورايو، دار التنوير، (ط1)، الجزائر، 2014م.

[3] ينظر: **طقوس** موسى، **سيمياء العنوان**، 33، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، (ط1)، عمان، 2001.

[4] ينظر: غريماس أ.ج، **المنهج السيميائي الخلفيات النظرية وآليات التطبيق**، 286.

[5] ينظر: طقوس بسام موسى، **سيمياء العنوان**، 36.

[6] ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%B1%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%84

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

عنوان الرّواية أهميّته؛ لأنّ الكرنفال أصلًا مُخالفٌ لما يعدّ عاديًّا وطبيعيًّا. وعلى المستوى العاطفي يخلق الكرنفالُ شعورًا بالوحدة، بين النّاس، فالكرنفال تعبير عن حياة ثانية مغايرة للحياة السّائدة، أي حياة الاحتلال والظلم وما ينتج عنها من بؤس وفقر ويأس[1].

أما رواية (كرنفال المدينة) لنزهة الرملاوي، فهي قصّة حب مقدسيّة، والكاتبة ابنة القدس، إذ يشير عنوان الرّواية إلى القدس صراحة، فدلالة التّعريف في قولها (المدينة)، تجعلها فضاء أثيرًا يستوطن ذهنها، فهي قصّة تستقيها المؤلّفة من التاريخ تارة، ومن الرّمز تارة أخرى، فيتّضح الهدف الذي تريده الكاتبة من الرواية، من عنوانها الذي يكشف عن حالة الحبّ لمدينة القدس، ذات المكانة العميقة المقدّسة؛ فهي الفضاء الأبرز في الوجدان الفلسطيني والعربي والإنساني، وحضورها يتعدّى حدود الجغرافية الواقعية، ليكون مكانًا ذا وجهين، الأول: هو الإطار الخارجيّ لظواهره الماديّة المعيشة. وأما الثاني: فهو الجانب الرّوحي العميق للمدينة، والذي يجعلها مكانًا وزمانًا يثير بساكنيه إحساسًا عميقًا بالمواطنة، والتّماهي مع واقعه وماضيه، ومع هموم ساكنيه ومطامحهم، فالمدينة بأماكنها المختلفة، تحضر في فكر ساكنها واقعًا ورمزًا، وتاريخًا قديمًا وآخر معاصرًا، وحقيقةً وخيالًا؛ لأنّها الكيان الذي يتلمّسه الإنسان ويراه، والكون المهجور الذي أغرقته سديمات لا نهاية لها[2].

وعندما تطلق الكاتبة نزهة الرّملاوي كلمة المدينة، فهي تقصد القدس، تلك المدينة التي تعاقب عليها الطغاة والطامعون على مرّ العصور والدهور، فهي المدينة المقدّسة التي تعاقب عليها الغزاة من كلّ حدب وصوب، وما زالت اليوم تئنّ تحت وطأة الاحتلال والظلم والتهويد، والمحاولات مستمرة من أعداء الأمة لتغيير طابعها العربي والإسلامي، لذلك فالمدينة المقدّسة وأهلها والأمة من المحيط إلى الخليج ترنو إلى (كرنفال) النّصر والتحرير، والتخلص من قبضة الغزاة، تناور بكل عناد وصلابة؛ لتحظى باليوم الموعود والحرية المنشودة.

إنّها القدس، سيراها القارئ بؤرة الكون تطلُّ من غلاف الكتاب بقبّتها الذّهبية، وسيعيش القارئ بهجتها وحزنها خلال الصفحات ومع تتابع الأحداث[3].

- **عتبة الغلاف**

يقوم الغلاف والعنوان بوظيفة رمزيّة تحمل دلالات عميقة، وهما نصّ موازٍ قصير مكثّف، يمثّل النّص الرّوائي، وهو من أهم مضامينه وأقصرها[4]، وهو العتبة التي يدخل القارئ من خلالها على النّص والمضامين والأحداث، وتقوم العلاقة بين القارئ والكتاب الذي يقع بين يديه على أساس الرّؤية البصريّة التي تحوّل المقروء إلى فعل قرائيّ يخضع لتطبيقات نقدية عدّة، وأول ما تقع هذه الرّؤية عليه المحيط الخارجي للنّص، وتعني به الغلاف.

---

[1] الرّملاوي نزهة، **من حوار عبر الهاتف دار بيني وبينها حول الرواية**. بتاريخ: 2021/10/15.

[2] ينظر: نصر ياسين، **الرّواية والمكان**، 18-19. دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م.

[3] ينظر: السّمان، ديمة جمعة، **رواية (كرنفال المدينة) في اليوم السّابع**.
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2019/08/02/498722.html

[4] ينظر: خالد حسين، **في نظريّة العنوان**، 187. دار التكوين، (د.ط)، دمشق، 2007م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

وتبرز عتبات النص جانبًا أساسيا من العناصر المؤطرة لبناء الرواية ولطرائق تنظيمها وتحققها التخييلي، كما أنها أساس كل قاعدة تواصلية تمكن النص من الانفتاح على أبعاد دلالية تغني التركيب العام للرواية وأشكال كتابتها، وهذه العتبات لا يمكنها أن تكتسب أهميتها بمعزل عن طبيعة الخصوصية النّصية نفسها[1].

والعتبات نوعان: داخلية وخارجية تتماس مع المتن بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، مثل الغلاف، والعنوان، والإهداء، والتقديم ونوعية الخط، وما يكتب عن النّص والعلاقة بينها وبين النّص الرئيس؛ وهذه العلاقة بين العناصر جميعها من أجل المساعدة في إضاءة النّص الداخلي؛ لاستيعابه وتأويله وفهم قصديّته ومراميه وحمولاته الدّلالية.

ورغم حداثة المصطلح فقد حظي باهتمام النقاد وأفردوا له دراسات متعددة، تبين مفهومه وأهميته في عمليتي الإبداع والتلقي، وعن عناصره التي تؤدي وظائفها بأشكال متصلة ومنفصلة، ولا يمكن فهم النّص بعيدا عن فهم العتبات، وعناصرها البنائية، فأضحت قراءة المتن مشروطة بقراءة هذه العناصر، فهي تقوم بدور الوشاية والبوح، للمساعدة في قراءة سليمة للكتاب أو النّص[2].

فالغلاف ومكوّناته يعدّ المدخل الأول لعملية القراءة باعتبارات اللقاء البَصريّ والذّهنيّ الأول مع الكتاب، يتمّ عبر هذه المكوّنات، وما تحمله من دلالة مُؤطّرة للنّص، سواء في سياق النّوع الأدبي أم في سياق المؤسّسة الأدبية[3]، وبهذا فإنّ الكاتب الرّوائيّ وهو يكتب كلماته، أو يؤلّف بينها "يبني عوالم نصّه وفق كيفيّة ما؛ محاكيًا بناءات موجودة"[4]، وأيًّا كان النّوع الأدبي فلا يمكننا الانتقال بين فضاءات العمل الرّوائي دون المرور على عتباته، ومن لا ينتبه إلى طبيعة العتبات ونوعيّتها يتعثّر بها، مَن لا يحسن التّمييز بينها مِن حيث أنواعها وطبائعها ووظائفها يخطئ أبواب النّص فيبقى خارجه، أو حتّى عندما يدخل إليه يبقى خارج فضاء النّص؛ لأنّ ما انتهى إليه لا يسلم نفسه إليه، لأنّه ليس الفضاء الذي يقصد[5].

أما غلاف الرّواية فمن أهمّ العتبات التي يتّكئ عليها القارئ في ولوجه للنّص، لذا فهو عالم واسع من النّصوص الموضوعية يختار القارئ منها ما يشاء، والصّورة مِلْكٌ للقارئ ونفسيّته، يفهمها وفقًا لذلك الرّسم، وتعدّ صفحة أساسيّة ومهمّة لدخول النّص[6]؛ فمردّ الأمر إلى المُصمّم الذي وضع الغلاف.

ولوحة الغلاف واقعيّة تعبّر عن مجموعة أحداث قدّمتها الرّواية، تستوعب الواقع وتصوغه وفق آلية بصريّة؛ لتعطيَ أكثر من دلالة، ولوحة الغلاف بوصفها عتبة مركّبة يجب تحليلها إلى أجزاء، والخروج بمدلولات أوليّة قبل تجاوزها، وهو قراءة المَتْن وهذا يعني أنّ المتلقّي يمكن أن يقرأ لوحة الغلاف وحدها بوصفها نصًّا مستعجلا تنتج

---

[1] ينظر: الحجمري، عبد الفتاح، **عتبات النّص البنية والدّلالة**، 17، شركة الرابطة، (ط1)، الدار البيضاء، 1996م.

[2] ينظر: بلال، عبد الرازق، **مدخل إلى عتبات النّص**، 23.

[3] ينظر: الخطيب عبد الله عمر محمد، **النّسيج اللّغوي في روايات الطّاهر وطّار**، 17. فضاءات للطباعة والنشر والتّوزيع، (ط1)، عمّان، الأردن، 2008م.

[4] **بلعابد عبد الحق (عتبات ج جينيت من النّص إلى المناص)**، 13-14. تقديم يقطين سعيد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، (ط1)، 1429هـ/2008م.

[5] ينظر: نفسه، 15-16. الموضوع داخل المناص، أقسامه: الغلاف، المناطق المحيطة بالرّواية، (اسم الكاتب، النّاشر، صفحة الغلاف، الصّفحة خلف الرواية، الإهداء).

[6] ينظر: شكري خليل، **فاعلية العتبات النّصيّة في قراءة النّص السّيري، السيرة الأدبية للربيعي أنموذجا**، ضمن كتاب أسرار الكتابة الإبداعية، إعداد وتقديم ومشاركة أ.د محمد صابر عبيد ومجموعة من الباحثين، 107. دار صامد للنّشر، (ط1)، تونس، 2008م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

شعريّته في التحاور الدّلالي أو المكان العلائقيّ بين العنوان ولوحة الغلاف، وهنا يبرز دور اسم المؤلف في إضاءة هذه القراءة[1].

والناظر لغلاف رواية نزهة الرّملاوي (كرنفال المدينة) يكشف عن انسجام وتلاحم جليّ في الألوان والمكوّنات، واللّون الأساسي للغلاف الأزرق، ولوحة الغلاف تعتمد على ثنائية الظّل والضّوء، فالإضاءة تتكفّل بإظهار الرئيس والأهم في اللوحة، غالبا، وهو ما اشتغل عليه مُصمّم اللوحة، والملاحظ أنّ الغلاف يحتوي معظم المعلومات التي تشكّل لوحة أولى للنّص المحكيّ، وأول أسس المنجز الإبداعي، إذ يطفو على الغلاف اللون الأزرق كالسّماء الصافية، أيام الصّيف الحارّة.

ويوحي الغلاف إلى مرامي الرّواية وتأويلها، فالأزرق فيه الهدوء والوقار والصّفاء؛ فإنه اللون الطاغي على الغلاف، ومن سماته الإشراق والتفاؤل، ولا ينذر بالخوف أو الرّهبة، بل يوحي بالأمل بتحرير المدينة ودحر الغاصبين إياها. وأما الشكل الدائري الذي يتوسّط الغلاف؛ فيرمز إلى مدينة القدس، يتوسّطه شكل دائريّ أصغر وتتربّع فيه قبة الصّخرة وكنيسة القيامة، ويلتف حولها أبناؤها البررة المُخلصون، فها هو بطل الرواية (تامر) وإلى جانبه (زينة) فتاة ذات ضفيرة سوداء، وترتدي ثوبًا أبيضَ مزيّنًا بالورود، وتامر يرتدي لباسًا بألوان العلم الفلسطيني الأحمر والأخضر، تجاوره زينة وفي اجتماعهما واتحادهما يتشكل العلم الفلسطيني؛ ليكون خفّاقًا في الآفاق فرحين بانتصار الحقّ وتحرير الوطن، وتطهير المدينة من دنس يهود.

والعنوان بوّابة أساسية لكلّ عمل أدبي، وعلى النّاقد امتلاكها ليقتحمَ من خلالها النّص؛ فيعيد تفكيكه وتركيبه، مُظْهِرًا ما خفي منه، ومُوضّحًا ما غمُض، فهو العامل الأول في التّفسير والفهم، خاصة عندما يكون النّص حداثيًّا يفتقر إلى الترابط المنطقيّ[2].

وتكمن أهميّة العنوان باعتباره أولى عتبات النّص، وعنصرًا من أهم العناصر المكوّنة للنّص، حيث يحاول أن يُضمّن عنوانه معنى مكثّفًا يثبت منه قصده وهدفه[3].

واتّجهت عناية المؤلّفين إلى اختيار عناوينهم التي أصبحت تكسر هيئة العنوان الحرفيّ، وتؤسّس بدلا منه عناوين تلميحيّة، كما أنّهم التفتوا أيضًا إلى صور أغلفتهم، وكأنّها لوحة جداريّة ناطقة[4].

وتحليل العنوان يساعد على فهم مضمون الرّواية؛ باعتباره عنصرًا بنيويًّا يقوم بوظيفة جمالية.

وإذا ما ألقينا نظرة تفحصيّة لعنوان الرّواية (كرنفال المدينة) نجد الكاتبة لم تذكر القدس صراحة بل قالت (المدينة) واكتفت بالمدينة المعرّفة وهي القدس وتغني عن التّعريف، والملاحظ أنّ المدينة تشير إلى مكان له فضاء معروف لدى الكاتبة؛ فالرّواية تُظْهِرُ معاناة الكاتبة أولا، ثمّ معاناة أبناء الشعب عامة، ومعاناة الشّاب (تامر) خاصّة، حيث يعيش في مخيّم يفصل الجدار بينه وبين مدينة القدس التي هي الوطن الثابت له.

وعنوان الرّواية يكشف عن حالة حبّ لمدينة القدس، ذات المكانة العميقة في المجتمع الفلسطيني قاطبة، والعالم العربي والإسلامي بوجه عام.

---

[1] ينظر: عمر محمد الطالب، **مفهوم الرّواية السيريّة**، 20. مجلة صوت نينوى، بحث مخطوط، ع1، 1997م.

[2] ينظر: حميداي جميل، **السيموطيقيا والعنْونة**، 6.

[3] ينظر: الحجرمي عبد الفتّاح ، **عتبات النّص للبنْية الدّلاليّة**، 23. (ط1)، الدار البيضاء، 1996م.

[4] ينظر: حميداي جميل، **السيموطيقيا والعنْونة**، 107.

والملاحظ أنّ دلالة العنوان إشارة إلى احتفالات ممتدّة عبر الرّواية، إذ تحوّل منع الاحتلال النّاس من دخول المدينة وإغلاقها للحاجز إلى احتفال انتهى بقمع وغاز وجرحى، ثمّ كان هناك احتفال برأس السّنة الهجريّة بحضور الكشّافة والطبول والهتاف والحشود في داخل المدينة في شارع صلاح الدّين انتهى أيضًا بالقمع والتفريق، وفي مقابل ذلك كان هناك احتفال دينيّ لليهود في السّاحة الغربية من حائط البراق، وكان محروسًا آمنًا مطمئنًّا، وكان الاحتفال الأعظم هو تجمّع النّاس غير المنتهي في كلّ أنحاء المدينة؛ لأداء الصّلوات في الشّوارع احتجاجًا على وضع الاحتلال البوّابات الإلكترونية أمام أبواب المسجد الأقصى، فهذا احتفال أيضًا، لكون الاحتفال في اللغة هو الحشد الكبير من الناس بغضّ النّظر عن القصدية منه، وتنتهي الرواية باحتفال لعودة (تامر) سالمًا من المدينة، ولعقد قِرانه على (زينة)[1].

الجهة الثّانية من العنوان أنّ المعاناة التي يصحبها الإصرار والتّحدي، يمكن أن يصنع منها الفرح والبهجة المؤقّتة، ففي الاحتفال تجد المقاومة، وفي الوقت نفسه تؤول الأفراح إلى أحزان وآلام، فالمدينة في واقع الأمر حزينة ولا مكان فيها للأفراح، تقول الكاتبة: "ساعات الإغلاق لا زالت قائمة هناك، الموتُ يدبّ بينهم، فناء جماعيّ للأفراح في طقوس غريبة تُباد"[2]. وتختم: "ثمّة مواسم لأعياد آتية، لا تليق أفراحها بعيدًا عن المدينة". ولا تتجلى أفراح المدينة إلا بدحر الاحتلال البغيض الجاثم على صدر المدينة[3].

- **عتبة الإهداء**

يعتبر الإهداء تقليدا ثقافيا عريقا، ولأهمية وظائفه وتعالقاته النّصية فقد حظي بالدراسة والتحليل، فإهداء العمل الأدبي بكتابة عبارات إلى المُهدى إليه يعتبر إجراءً أوليا وضروريا لمساءلة هذه العتبة النّصية ودلالتها في الرواية[4].

وكان الاهتمام بالعتبات قديما وحديثا فالعتبة هي مدخل النّص الأدبي واستهلاله، فإذا حسُن الاستهلال كان ما بعده أجمل، وتجويد الافتتاح مدعاة للتشويق للولوج إلى معمار العمل الفنّي وإلى بنائه وفنائه ومعرفة تفاصيله، ومن ذلك ما قاله الجاحظ:" إنّ لابتداء الكتاب سحرًا وعجبا"[5]

وتضاعف الاهتمام بموضوع العتبات النّصية بعد تنبّه المناهج النقدية الحديثة إلى فاعليتها الدّلالية والجمالية، والنظر إليها كجزء من القيمة الإبداعية المتكاملة للنّص، فلم يعد المتن النّصي هو الغاية الوحيدة التي يقصدها المتلقي؛ لأن ما حول المتن من عتبات نصيّة باتت تؤثر تأثيرًا بالغا في طبيعة التأويل، يتوجب على المتلقي الاهتمام بقراءتها وفهم مدلولاتها وارتباطاتها بالنّص[6].

---

[1] ينظر: الرملاوي نزهة ، كرنفال المدينة، 221.

[2] نفسه، 129.

[3] نفسه، 221.

[4] ينظر: الحجمري، عبد الفتاح، **عتبات النّص البنية والدّلالة**، 26.

[5] الجاحظ، **الحيوان**، 88/1. تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (ط2)، 1965م.

[6] ينظر، كلاب، محمد مصطفى، **عتبات النّص في رواية ستائر العتمة لوليد الهودلي**–دراسة سيميولوجية سردية، 2. نشر البحث في مجلة الجامعة الإسلامية غزة.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

وعليه فأهمية عتبة الإهداء لا تقلّ عن غيرها من العتبات النصّية؛ فهي تشكل عنصرا مساعدا لدخول المتلقي في فضاء النّص، للتعرف على شخوص الرواية ووقائعها وأحداثها وزمانها ومكانها، فوجود الإهداء يوحي بأهميّة المُهدى إليه وعلاقته بالمبدع والنّص، ويكشف عن عمق الدلالة النّصية، وتنوع سياقات الفنية التي تختلف من مبدع إلى آخر، وذلك حسب اختلاف العلاقة والمكانة والأهمية بين المُهدي والمُهدى إليه.

فجاء الإهداء إلى المدينة المعشوقة (المُهدى إليه)؛ تعبيرًا عن مدى التماهي بهذه المدينة، وكيف احتلت مكانًا قصيا عميقا في نفس الكاتبة، ثم لبيان أنّ هذه المدينة هي محور النّص الحكائي وميدانه وحيّزه الذي ستدور فيه الأحداث، وهو الذي سيحتضن الشّخصيات والناس والأحداث، هذه المدينة التي ستكون مدار النّص ومحوره، كيف لا وهي مدينة الواقع والأحلام والرؤى والمستقبل: "إلى المدينة التي أقرأها عشقًا، فتكتبني..."، ويتوجّه الإهداء بصورة مباشرة إلى مدينة القدس خاصّة، والحالمين بدفء العودة، وقد داهمهم ثلج الاحتضار، وإلى المنتظرين خلف الشّمس والجدران واحتراق المعابر:

ثمّة كرنفال مع الفرح آتٍ
ينتظرنا على باب المدينة.

ومن خلال الإهداء يمكننا التعرف على العلاقة الأثيرة والقويّة بين المدينة المُهدى إليها العمل الفنّي وبين الكاتب، فالمدينة المكان هي التي تكتب النّص وفيها ستدور الأحداث وتتشكل الرواية وهي محور العمل وميدانه الفسيح وحيّزه الذي تتوالد فيه الأزمنة وتنبي العلاقات بين العناصر الفنيّة للسرد الروائي، المدينة في انتظار الفرح الآتي، والأبطال والشّخصيات والمتلقي سينتظر الفرح في المدينة المعشوقة، فالمدينة نصّ ورواية.

- **زمن الرّواية**

يعدّ الزمن أحد المكونات الأساسية التي تشكل بنية النّص الروائي، وهو مثل العنصر الفعال الذي يكمل بقيّة المكونات الحكائية، ويمنحها طابع المصداقية. إنّ مقولة الزّمن متعددة المجالات وكل مجال يعطيها دلالة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري، والمكان والزمان شريكان لا ينفصلان ويختلط الزمان بشكل ما في المكان لسبب بسيط؛ هو الحركة التي تصنع مظاهر الوجود في إطار زمكاني، فلا وجود لها إلا بالزمن[(1)].

ويرتبط الزمان والمكان في النص الروائي بعرى وثيقة لا تنفصم والشخصيات الروائية حين تنهض لإنجاز الأفعال الحكائية المسندة إليها، معنى ذلك أنها تتأطر في زمان ومكان محدّدين، فالشخصيات وهي تتحرك يكتسب الزمان بعده الحقيقي لكونه إطارًا للفعل وموضوعَ التجربة الإنسانية، وبإنجاز الشخصيات لوظائفها تتشكل منظومة الأحداث الروائية التي وقعت في زمن محدد، ويمكن القول إنّ الزمن الروائي يشير إلى الحدث الروائي ويكمله، وبهذا يلعب الزمان دورًا مهما داخل منظومة الحكاية. "إنّ الزمن يمسّ جميع نواحي القصة؛ الموضوع والشكل واللغة"[(2)].

فالزمن مظهر نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس وهو الفترة التي تتحرك بواسطتها الأحداث بتوالٍ وتتابع مستمر تتعايش معه في كل الأوقات؛ فالأصل في الأحداث الحكائية أنها تأتي وفق تسلسل زمني متصاعد يسير

---

(1) ينظر: مرشد، أحمد، **البنية والدّلالة في روايات إبراهيم نصر الله**، 233.

(2) أ.أ. منولاو، **الزمن والرواية**، 39. ترجمة بكر عبّاس.

بالقصة سيرا حثيثًا نحو نهايتها المرسومة في ذهن الكاتب، وهذه الحالة افتراضية أكثر مما هي واقعية؛ لأنّ تلك الأحداث المتوالية قد تبتعد كثيرًا أو قليلًا عن المجرى الخطي للسرد، فهي تعود للوراء لتسترجع أحداثًا قد حصلت في الماضي، أو على العكس من ذلك تقفز إلى الأمام لتستشرف ما هو آت أو متوقع من الأحداث[1].

فالزمن الروائي هو صيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معينة، تعتمد على الترتيب والتتابع والتواتر والدلالة الزمنية؛ بهدف التعبير عن الواقع الحياتي المعيش وفق الزمن الواقعي أو السيكولوجي أو الفلسفي[2].

وهذا يعني أن الزمن في الرواية ينقسم إلى ثلاثة أقسام، الأول منها هو الزمن الحكائي أو (زمن القصّ)، "وهو زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطاب، إنه زمن أحداث القصة وعلاقته بالشخصيات"[3].

والزمن الثاني زمن الخطاب والكتابة وهو الزمن الذي تعطي فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب، في إطار العلاقة بين الراوي والمروي له، فالسرد إذن يتم إنتاجه كغيره من الأشياء داخل الزمن[4]، وبذلك يكون فضاء آخر للرواية –إلى جانب الفضاء المكاني–.

والزمن الثالث هو زمن النَّص وهو الزمن الذي يتجسد من خلال الكتابة في لحظة زمنية مختلفة عن زمن القص أو زمن الخطاب، وهو يتعلق بالفترة التي تجري فيها أحداث الرواية.

وبالجملة فالزمن وإن تعدّدت تقسيماته فهو محوري في الرواية، وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار، ويحدد كذلك طبيعة الرواية ويشكلها، بل إنّ شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقًا بمعالجة عنصر الزّمن؛ فهو يؤثر على عناصر الفعل الحكائي كلها ويساهم في بنائها[5].

والزمن في رواية (كرنفال المدينة) جاء فضاء واسعًا ممتدًّا ساهم في بناء السّرد الحكائي، وكشف لنا عن أهمية الأحداث ومتى دارت ووقعت، وكيف استخدمت الكاتبة تقنية السرد الزمني في وصف المشاهد والأحداث، والشخصيات، واستمدّت الكاتبة نسيجها الرّوائي من مشاهدتها أحداث روايتها، على أحداث انتفاضة السّكاكين، وجعلتها المحطّة التي تبدأ منها سرد الرّواية، فالكاتبة كتبت عن زمنها الحاضر، واختصّت الفترة الزّمنية 2015–2016، عندما هبّ أبناء فلسطين بانتفاضة السّكاكين، والقيام بعمليات طعن متكرّرة لعسكريّين ومستوطنين إسرائيليّين، وكذلك قيام يهود بطعن فلسطينيّين وإعدامهم ميدانيا، تحت ذريعة محاولتهم القيام بعمليات ضدّهم، وتزامنت الأحداث مع تنفيذ القوات الإسرائيلية ضربات جوية على قطاع غزة، الذي انطلقت منه صواريخ المقاومة نحو الأراضي المحتلة.

---

[1] ينظر: بحراوي، حسن، **بنية الشّكل الروائي**، 119. المركز الثقافي العربي، (ط1)، الدار البيضاء، 1990م.

[2] ينظر: مبروك، مراد عبد الرحمن، **بناء الزّمن في الرواية المعاصرة**، 10.

[3] يقطين، سعيد، **انفتاح النّص الروائي** –النّص والسياق–، 49. المركز الثقافي العربي، (ط2)، الدار البيضاء، 2001م.

[4] ينظر: بحراوي، حسن، **بنية الشكل الروائي**، 116.

[5] ينظر: قاسم، سيزا، **بناء الرواية**، 38.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

قام المستوطنون بإحراق منزل عائلة دوابشة[1] في 31 يوليو 2015، وهذا أدى إلى تصاعد أعمال المقاومة المُوجّهة ضد الاحتلال، وتضمّنت عددًا من الأحداث التي اتّسمت بقوّة الردّ والرّدع للعدو الصهيوني، وما رافق ذلك من إضراب للأسرى الفلسطينيين استمرّ قرابة شهرين، وكذلك استشهاد محمد أبو خضير[2]، وما رافق ذلك من عدوان إسرائيلي أدّى إلى استشهاد 2000 من أبناء الشعب الفلسطيني.

فالأسرى مثلًا حينما يضربون عن الطعام احتجاجا على ممارسات الاحتلال وقمعه المتواصل لأبناء الشعب، ولا يراعي فيهم إلًّا ولا ذمّة، يقتل الأطفال والنساء والشيوخ، ويعتقل الشباب ويرمي بهم في ظلمة السجون، هذا الإضراب وهذا الفعل في الزمن الروائي ينذر بكارثة، كيف لا وهو إن استمر لأيام طويلة أو أشهر، سيكون سبب الهلاك والفناء للأسرى القابعين في ظلمة السجن لا يرون طلوع شمس أو غيابها.

ولجأت الكاتبة في كثير من الأحيان إلى تعطيل الزّمن القصصي على حساب توسيع زمن السّرد؛ مما جعل مجرى الأحداث يتخذ وتيرة بطيئة، وذلك باستخدامها صيغ السّرد المشهدي، كما فعلت في وصف مشهد المعبر وكيف تقف حياة الناس على قدم وساق، لا تبرح مكانها إلا إذا أذن لهم الاحتلال بذلك، وفي هذه المشهدية تبيّن الكاتبة الصورة بكلّ تفاصيلها من ألم ومعاناة، وخوف وقلق وموت.

فالزمن بالنسبة للسرد شرط وأداة مهمة يتم إنتاجه داخل هذا الزمن، سواء أكان زمنيًّا تاريخيًّا أم زمنًا للأحداث، وبه تتشكل الرؤية للكاتب، ومن خلاله تنبني الأحداث، ونتعرف إلى تفاصيل مهمّة ساهمت في صياغتها السردية الزمنية، وكشفت لنا بواطن النَّص ودلالاته وحمولاته النّصية.

الفصل الثاني: أهميّة المكان وتجلياته المدينة في النّص الرّوائي

تنبع أهميّة المكان وحضوره في الرّواية باعتباره عنصرًا مهمًّا لتأطير المادّة الحكائيّة وتنظيم الأحداث والحوافز من خلال العلاقات التي يقيمها مع الأزمنة والشخصيّات[3].

ويكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، لا لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجرى فيه الحوادث، وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات، وما بينها من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، وتعبر عن وجهة نظرها، ويكون هو نفسه المساعد على تطوير بناء الرواية، والحامل لرؤية البطل، والممثل لمنظور المؤلف، وبهذه الحالة لا يكون المكان كقطعة القماش بالنسبة إلى اللوحة، بل يكون الفضاء الذي تصنعه اللوحة.

---

[1] **حرق عائلة دوابشة** يشير إلى إشعال مستوطنين الحريقَ في منزل عائلة فلسطينية في قرية دوما، محافظة نابلس في الضفة الغربية فلسطين، وقد توفي الرضيع علي وعمره 18 شهرًا، وأصيب والداه وأخاه أحمد (4 سنوات) بجروح خطيرة، وتوفي لاحقًا والد الطفل ورب العائلة سعد دوابشة في مستشفى (سوروكا) في بئر السبع، بعد أن أصيب جسمه بحروق من الدرجة الثالثة، وتوفيت لاحقًا الأم ريهام حسين دوابشة في المستشفى.
ينظر : https://ar.wikipedia.org

[2] استشهد بتاريخ: 2014/7/2م.
ينظر : https://ar.wikipedia.org

[3] ينظر: محمد أيّوب، **الزّمن والسّرد القَصصي في الرّواية الفلسطينية المعاصرة**، 18. دار سندباد للنشر والتوزيع، (د.ط)، القاهرة، 2001م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

ودلالة مفهوم الفضاء لا تقتصر على مجموع الأمكنة في الرواية، بل تتسع لتشمل الإيقاع المُنظِّم للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة، ولوجهات نظر الشخصيات فيها. ومن ثَمَّ يبدو مصطلح الفضاء أكثر شمولًا واتساعًا من مصطلح المكان[1].

فالمكان "ليس عنصرًا زائدًا في الرواية، فهو يتخذ أشكالًا ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[2]

لذلك تكاد رواية الكاتبة تكون ثبتًا جغرافيًّا لفلسطين، وذاكرة أمينة تحفظ للأجيال القادمة، ملامح الهُويّة العربية المميّزة لأرضها التي استهدفها الاحتلال الصّهيوني وما زال يحاول محوَها وإزالتها من الوجود[3].

فقد حرصت الرّواية الفلسطينية –بشكل عام– على استحضار مفردات الوطن وتاريخه وجغرافيته، لتبقى ذّاكرة الأجيال حيّة يقظة، ويمكن أن نقول بأنها غطّت مراحل تاريخها الحديث –أي فلسطين– وكافة مناطقها الجغرافية وقطاعات المجتمع فيها[4].

تظهر رواية (كرنفال المدينة) المكان الصّريح مدينة القدس، وتبيّن العلاقة بين حاراتها الداخلية، التي تشغل حيّزا كبيرًا في صفحاتها، فهي القدس ترزح تحت وطأة المُحتلّ بما فيها من شوارع ومخيّمات ومعابر، وبوّابات وأماكن مقدّسة، مساجدها المسجد الأقصى وقبّة الصّخرة، وكنيسة القيامة وغيرها.

فقد جاء الفضاء المكاني الحيّز الكبير في رواية (كرنفال المدينة)، ليضمّ بين ثناياه الأحداث الروائية والأزمنة المتعددة –زمن الأحداث والزمن التاريخي لها–، كذلك الشخصيات الروائية بكل تفاصيلها ومواقفها، إنه المكان الوطن الجامع للمتعدّد والمختلف والمؤتلف في السّرد الحكائي، فالمدينة تمثل الوطن الكبير الجامع المسيّر لأحداث الرواية، وبه تتشكل كينونتها وبنيتها الفنيّة.

فالمدينة جغرافيتها وحدودها وأسوارها، ومساجدها وكنائسها، وأسواقها وحاراتها، وشوارعها ومخيّمها القابع في حضنها، والمعبر على حدودها يطوّقها، رغم تعدد المسميّات، فهي في مجموعها تمثّل الفضاء الرّوائي والحيّز المكاني الذي تسير فيه الأحداث تتأثر به وتؤثّر فيه حدّ التماهي، حتى يمكن القول: لولا المكان في رواية (كرنفال المدينة) لما ولدت الرواية؛ فالمكان كان سببا في بنائها وتشكّلها، "فالرواية هي التي تضع نفسها بنفسها، وما الروائي سوى أداة إخراجها ومولدها"[5].

- **فضاء المدينة**

إنَّ حضور المكان في رواية (كرنفال المدينة) واضح ومؤثّر ومقصود بتفاصيله، وبعثت فيه الحياة من خلال الأحداث المتدفقة آخذًا بعضها بأعناق بعض، فعالم المدينة المقدّسة ذات الفضاء الواسع، يقيم في الأماكن بتجلّياتها الماديّة والاجتماعية والدينية والسّياسيّة والاقتصاديّة، وقداسة المدينة وحضورها الروحاني في نفوس سكّانها؛ كونها أصبحت فردوسًا مفقودًا يسعى أبناؤها لاسترداده.

---

[1] ينظر: الفيصل، سمر روحي، **الرواية العربية البناء والرؤيا**، 72. اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2003م.

[2] ينظر: بحراوي، حسن، **بنية الشّكل الروائي**، 33. المركز الثقافي العربي، (ط1)، الدار البيضاء، 1990م.

[3] ينظر: الصالحي نضال، **الأرض في الرّواية العربية الفلسطينية**، 194.

[4] ينظر: عبد الله محمد حسن، **الرّيف في الرّواية العربيّة**، 245. المجلس الوطني الثقافي للفنون والآداب، الكويت، 1989م.

[5] ينظر: بوتور، ميشال، **بحوث في الرواية الجديدة**، 14. ترجمة فريد أنطونيوس. منشورات عويدات، (ط3)، بيروت، 1986م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

يرتبط الإنسان ارتباطًا حيويًّا بالمكان الذي يعيش فيه؛ لما فيه من خصوصيّة فردية وجماعية، كما ترتبط أهمية المكان بالأشياء المحمولة في ذاكرة الإنسان وترتبط به قسرا، فعلاقة المكان في الرواية (كرنفال المدينة) ببطل الرواية (تامر) علاقة لا تشيخ ولا تنام، فيبدو حنينه ولهفته للإقامة في المدينة، من الأمنيات والأحلام التي تطمحُ إليها نفسه، فهي أرضُ آبائه وأجداده، وحبُّها زُرع في قلبه وجرى في دمه، وبعد عناء طويل حطّت ركابه في المكان الذي اشتهاه وحلم به، بدأ يتفحّص (تامر) أحياء المدينة وحاراتها، بنظرات استكشافية يبدو فيها الإعجاب والحبّ، وهذا الفضاء الرّحب للمدينة من آماله وطموحاته، تقول الكاتبة: "ها هو وقد وطئت قدماه ذرّات ترابك يا قدسنا الحبيبة"[(1)].

والمدينة هي المكان الواسع وفيه الأمن والأمان، والطمأنينة والاستقرار الذي يبحث عنه، تقول: "لقد سار أمتارا وأنستْه عظمة الأسوار همومه، وأخذتْه قدماه نحو الأدراج المضيئة لباب العمود، جلس على الدّرج وأخذ يتأمّل العظمة والشّموخ في باب دمشق[(2)]، أحسَّ بالباب الكبير يفتحُ ذراعيْه يعانقه بشدّة، ودارت عيونه في رأسه خوفًا وفرحا وألما، هل أنا أقف في قدسي وكأنّ القدر ألقى بي هنا، ولا أعرف كيف حدث ما حدث"[(3)].

صورة المدينة عند (تامر) تعجّ بديمومة الحياة حين تدبّ الحياة في صباحات أحياء المدينة، أجناس وأقوام ينسلّون ما بين مُقبل ومدبر، تتعالى أصواتهم، يتجلّى النّهار في ساعاته الأولى، تقول: "تملّك المكان قلب تامر، حلم المدينة يتحقّق، أمام عينيه التي تتجوّل وتراقب أدقّ التفاصيل"[(4)]

وتبدو ديمومة الحياة في ساعات الصّباح، الجنود يداهمون الحيّ يوقفون العمّال يفتّشونهم، ويأمرونهم بإظهار هُويّاتهم، وتصاريح عملهم[(5)].

كان (تامر) بكلّ حالاته المقيتة يحلم بالمدينة، بالوقوف على قبر أبيه؛ ليقرأ الفاتحة على روحه، ويعانق أهلًا لا يعرفهم، كان يحلم بأن يزور المدينة، هذا الفضاء الرّحب الواسع المفتوح، يتمنّى أن يتنفّس عبق رائحة الأسواق والحارات والأزقّة، وبعد ليلة موحشة قضاها (تامر) يجوب شوارع المدينة، تقول الكاتبة: "بعد ليلة موحشة أتى تامر من غياهب الزّمن وظلمة الاغتراب، أطلَّ على وجه المدينة"[(6)].

إنَّ عالم المدينة المقدّسة ذات الفضاء الرّحب الواسع، يقيم في الأماكن بتجلّياتها الماديّة والاجتماعية المتنوعة، وقداسة المدينة وحضورها الوجداني في النّفوس وفي القلوب، كونها أصبحت حلمًا مفقودًا يسعى أبناؤها

---

(1) الرملاوي نزهة، **كرنفال المدينة**، 120.

(2) **باب دمشق:** يقال باب العمود أو باب دمشق، ويقال باب نابلس، وهو من أجمل أبواب مدينة القدس عاصمة فلسطين، ويكتسب الأهمية كونه المدخل الرئيس للمسجد الأقصى وكنيسة القيامة وحائط البراق، ومنه نلج إلى سوق تجاري يسمى سوق باب خان الزيت ومنه نتفرع إلى أسواق عدة منها سوق العطارين وسوق اللحامين وسوق القطانين وسوق الصاغة وسوق الحصر ويمكن عبره الوصول إلى الحي المسيحي والمسمى حارة النصارى من الجهة اليمنى والحي الإسلامي إلى اليسار والأمام. ومن بين الأسواق المذكورة يعتبر سوق باب خان الزيت الشارع الرئيسي الذي يقطع البلدة القديمة ومن وسطها تقريبا من الشمال ويتجه نحو الجنوب، وبه نشاط تجاري مزدهر كبير ويفتح على المناطق الشمالية من المدينة.

ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85%D9%88%D8%AF

(3) نفسه، 121.

(4) الرّملاوي، **كرنفال المدينة**، 120.

(5) نفسه والصفحة نفسها.

(6) نفسه، 116.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

لاسترداده، حرصت الكاتبة في روايتها غاية الحرص على نقل حقيقة الحياة في القدس وأحيائها وشوارعها وأزّقتها وحاراتها وأسواقها، في ظلّ استمرار حالة الاحتلال والهيمنة الصهيونيّة على المدينة المقدّسة، ومحاولاته المستمرّة لتهويد المدينة وطمس هُويّتها العربية والإسلامية.

- **فضاء المُخيّم في المدينة**

تناولت الكاتبة فضاء المخيّم بأنّه فضاءٌ كئيب، حيث يحتضن هموم أبناء الشعب الفلسطيني وآلامه، وسكّان المخيّم هم المُهجّرون قسرًا من أرضهم بعد نكبة فلسطين عام 1948م، والمكان في المخيّم يصطدم بجدار مخيف يملؤه الزّحام، وتتعدّد فيه وسائل التّعذيب النّفسي والجسدي.

تقول الكاتبة: "طلع النّهار كأيّ يوم يسكنه الصّيف، وتبسط الشّمس على الأماكن حرّها، وتسحق ما تبقّى من نسمات صباحيّة تدغدغ المخيّم البائس خلف الجِدار"[(1)].

من خلال هذا السّرد لإشراقة شمس على المدينة ومخيّمها الذي يعدّ بؤرة للبؤس والألم، والحزن والجوع، والمعاناة المستمرة للناس وللمكان على حدّ سواء؛ فالمخيّمات هي جزء لا يتجزأ من المدن الفلسطينية على امتدادها، فلا انفصال جغرافيا ولا اجتماعيًّا ولا ثقافيا بين أية مدينة ومخيّماتها، ولكن الحيّز المكاني في المخيّم إنما يحمل في دلالته وواقعه صورة أكثر قتامة وسوداويّة، حينما يُحرم المكان وأهله من أبسط مقوّمات العيش والحياة، وفيه تنمو شخصيّات القصّ الحكائي والبناء الدرامي للأحداث، فالمكان بتجلّياته يبني لنا الشخصيّة بأبعادها المختلفة والمتعدّدة، إضافة إلى تأثيره المباشر في سلوكياتها ومواقفها على امتداد زمن القصّ والسّرد، ويكون سببا في كشف تلك العلائق بين عناصر العمل الروائي ككل.

فأهل المخيّم يعيشون الغربة والضّياع بين جدران المخيّم –وهم أهل البلد وأصحاب الوطن–، فحضور (تامر) في الرّواية قويّ لا ينفصل عن فضاء المخيّم الذي يتواجد فيه مع أسرته، وزوج أمّه (ربحي)، وربحي الأجرد من أسباب آلامه ومعاناته وبؤسه، كما أنّ قذارة المخيّم وأكوام القمامة في مداخله وأزقّته، تقول الكاتبة: "في مداخل الأزقّة هناك تستنزف حاويات القمامة آخر أنفاس ليلها، لتُخْرج زفيرًا ملوّثًا من أعمدة الدّخان، يتمدّد على جدران أرهقتْها الأوبئة، فراحت توزّعها على ما تبقّى من أمنيات للنّازحين[(2)].

استقطبت أكوام النفايات في المخيّم القطط والحيوانات الضّالة والقوارض، ولا شكّ بأنها صورة تشكل معادلًا موضوعيًّا لجميع مخيمات اللجوء والشّتات الفلسطيني، وهي صورة كئيبة منفردة، تقول الكاتبة: "أطلقت (زينة) لعيْنيها الدّموع... نظرت إلى أزقّة المخيّم تختلس الحياة وتعود إلى العدم، جبال من النّفايات تنفث سمومها على الأرض، وتوزّع دخانها في رئاته، فتموت سماؤه اختناقًا. ما عادت البيوت مصفوفة بانتظام، اخترق الاكتظاظ نطاق المخيّم، فعمّته الفوضى واقتحمت ثورته يدُ البطالة، والعمالة، فأمسى بؤرة للمخدّرات والأسلحة، والملاحظ أنّ الوكالة لإغاثة اللاجئين تقلّص خدماتها تجاههم"[(3)].

فالمكان (المخيّم) هنا صورة تفتقر لأدنى مقوّمات الحياة الآدميّة، صورة تضجّ بالألم والمعاناة، فكلمة مخيّم يقبع في المدينة لا ينفصل عنها، تحيل القارئ إلى معجم من حياة البؤس والحزن والضياع، ضياع الإنسان في

---

(1) الرملاوي نزهة، **كرنفال المدينة**، 7.

(2) نفسه، 34.

(3) نفسه، 35.

وطنه، ذلك المكان الذي يجب أن يحتضنهم يربّون فيه أحلامهم، ويحقّقون أهدافهم، يكون مقبرة لتلك الأحلام؛ بفعل الظروف الطارئة بفِعْل المحتلّ الغاصب للأرض المحاصر لكلّ مكان فيها، وهو الذي جعل المعابر أيضا قيدًا يكبل الفلسطيني ويحرمه حريّة التنّقل داخل مدينته ووطنه الكبير.

يشعر (تامر) وحبيبته (زينة) بالغربة والضّياع بين جدران المخيّم البغيض، ويحاول جاهدًا الهروب من المخيّم، فقد تبدّدت أحلامه وتساقطت أمانيه، وملّ الانتظار، فهو يحلم بالمدينة هناك خلف الجدار، يتوثّب حنينه إلى شوارع القدس وأسواقها ومساجدها، تقول الكاتبة: "ما الهدف من التّمسك بمخيّم نفوه داخل الجدار وتركوا المخدّرات والأسلحة والفوضى والاكتظاظ والأوبئة تنهشه بلا رحمة"[(1)].

فهذا (تامر) الذي يحاصره المكان (المخيّم)، يحاول الهروب من ضيق الحال، وقسوة الحياة فيه للأسباب التي بيّناها آنفا، إلى قدره الموعود وحلمه المفقود المدينة الضائعة، ولكنّها ربما تكون أقلّ قسوة عليه من المخيّم، يحلم بالمدينة القريبة البعيدة في آن، فهي مدينته وهو يسكن فيها جغرافيًّا، ولكن الظروف السياسية وممارسات المحتلّ جعلته غريبًا لاجئا في وطنه يبحث عن وطنه الذي يسكن بين جوانحه وفي قلبه، إنها المدينة المكان الأكثر رحابة للبحث عن أمل بالحياة وسعادة مرجوّة ومفقودة معا.

- **فضاء المَعْبر**

أما فضاء المعبر هذا المكان المُحاصَر والمُحاصِر للمدينة وهو جزء منها، اقتطعه المحتلّ ليتحكّم في مصائر البلاد والعباد، والمعبر يشكل فضاء روائيا مهما، وفيه تدور أحداث وعليه ينبني تطوّر السّرد الروائي، ومن خلاله تتشكّل مواقف الشخصيّات، وفيه تدور أحداث وأحداث.

فاتّخذت الروائيّة (نزهة الرّملاوي) المَعْبر فضاءً أثيريًّا، تدير فيه أحداث روايتها، وافتتحت الرواية بمعاناة الشعب الفلسطيني على معبر (قلنديا)، حيث يفصل المعبر بين المخيّم والمدينة (القدس).

إنَّ فضاء المعبر مغلق تتجدد فيه المعاناة وشظف العيش، تقول الكاتبة: "يعيش الشّعب الفلسطيني في سجن كبير خلف الجِدار، سجن يحاصر أحلامنا ويقيّد آمالنا، كم أشتهي لون البحر، أسبح فيه وأتنفّس هواءه، كم أشتهي زيارة المدينة، وكلّ ما في المدينة... لا أستطيع تخطّي الجدار الغول الذي يعزلنا عنها"[(2)].

يمثّل فضاء المعبر حالة من البؤس والمعاناة لأبناء الشعب الفلسطيني، وكانت من أعظم المصائب التي ابتلي بها الفلسطينيّون، وتتكرّر حوادث إغلاق المعابر كلّ يوم، وترك النّاس في حالة انتظار قاسية، في أجواء الحرّ أو البرد، ومن بعض الحالات الإنسانيّة التي واجهها الاحتلال بوحشيّة، منها أن يفجأ المخاضُ المرأة فيعرقل الاحتلال وصول سيّارة الإسعاف فتضع حَمْلها عند الحاجز.

تقول الكاتبة على لسان (أم محمود): "اطلبوا سيارة الإسعاف... سأفقد طفلتي التي انتظرتها عشر سنوات، ستضيع منّي، ربّاه ماذا فعل بي الانتظار؟! الله يدمّر الجِدار واللي بنى الجدار"[(3)].

فالمعبر صورة مكررة يوميًا للمعاناة التي تحاصر شعبا بأكمله، يخنق الحياة ويشوّه تفاصيلها، فالمعبر بالنسبة للفلسطيني كمن يتنفّس من ثقب إبرة، فالمعبر يعني أنه لا تستطيع ذبابة العبور إلا بعد تفتيش وإذن من

---

(1) نفسه، 170.

(2) الرملاوي نزهة، **كرنفال المدينة**، 95.

(3) نفسه، 68.

عدّو يجثم على الأرض يمارس كل فعل لا إنساني ولا أخلاقي ضدّ أصحاب الأرض والمكان والتاريخ، يحاول أو يمحو وجودهم، يضيّق الخناق عليهم، ويحرمهم من حرياتهم وحقّهم في التنقل والعيش بكرامة، حتى أنّه في كثير من الأحيان كان يسلب الناس حياتهم بقتلهم بدم بارد، ففي فضاء المعبر توقّع كلّ شيء، حتى سيارة إسعاف يمنع دخولها في الوقت الملائم لإنقاذ حياتين الأم وطفلها؛ وكم من حالات إنسانية كان المحتلّ سببا في انتهاء أحلامهم، ففُقِدوا وفقدهم أحبّتُهم.

ومن صور المعاناة العوزُ والفقر، تقف (عائشة) على الأرصفة المتهالكة في المعبر، تتوشّح السّواد في كلّ المواسم، من أوّل يوم أتت فيه للبيع هناك، كانت تحمل صناديق مناديل مبلّلة بعطر، وأخرى تحتويها الجفاف، تقول: "فيأخذ زوجي الظّالم منصور شقاء يومي ويتركني وحيدة في ليل غريب، ويعطيني بعض الشّواقل لقوت يومي، يهدّدني إنْ لم أبعها بإعادتي إلى غزّة، وكيف أعود إليها، وهي تحت الجوع والحصار، أهلي شهداء تحت ركام القصْف"[1].

فالمكان في الرواية هو الذي يكتب الرواية، وهو الذي من خلاله تتشكّل الأحداث وترتسم الصورة وتبرز الفكرة وتتطور الأحداث، فحالة الضّيق التي تعيشها الشّخصيات وما يرافقها من قلق نفسي واضطراب روحي، حياة غير واضحة الملامح، في فضاء سردي وحكائي لا أمل يرتجى، حتى جعل المرأة تفرح لخبر وفاة زوجها، كلّ هذا بفعل التشويه المتعمّد من الغاصب المحتلّ للمدينة، ومحاولاته المستمرة لإسقاطها معنويا كما فعل جغرافيا وثقافيا؛ فانتشرت الخمارات والمراقص والنوادي الليلية، وأخذ يروّج للمخدرات والرذيلة، ومحاولات إسقاط الشباب وتجنيد العملاء للتخابر معه؛ للقضاء على فعل المقاومة ومحاصرة كلّ أشكالها، وهذا كله ينعكس على حياة الناس في المدينة ومخيّمها ومعبرها.

أبو الفوارس مثلًا، عميل وبائع مخدّرات، يمارس مهماته في الترويج والإسقاط، يتصيّد الشباب ليسقطهم في وحل الإدمان والرذيلة، وهو ينفذ مخططات العدو بحذافيرها ويتابعه في كلّ شيء الضابط المسؤول، تقول الكاتبة: "أبو الفوارس يهاتف أعوانه، رجاله من ذوي المناصب، والخدمات المتعدّدة، يحمل رشّاشًا أخذ يدور في سماء المعبر بحريّة، صمت الجنود فرحين... صاح الأنذال"[2]

لم تدم آلام عائشة فقد مات زوجها، تقول الكاتبة: "في آخر ليلة من الأسبوع الماضي، وجدوه ميْتًا باغتته ذبحة صدريّة قضت عليه، في بيت دعارة كان، أُقفل القبر عليه، وبقي البيت مفتوحًا ... نعم في المدينة التي لم تعرفها هناك، خمّارات ومقامر ومراقص... غمرت السعادة قلب عائشة، لم تكن تملك مالا لتوزيع الحلوى فوزّعت نصف المناديل شكرًا لله"[3].

وتشير الكاتبة إلى صورة القمع التي أقدم عليها جنود الاحتلال لتفريق جموع النّاس المُطالِبين بفتح المعبر لدخول المدينة، والذي أسفر عن شهداء وجرحى، وفي خضمّ هذا استطاع (تامر) عبور الجدار والوصول إلى المدينة والأهل.

---

[1] نفسه، 25.

[2] نفسه، 51.

[3] نفسه، 26.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

تكمن معاناة الشعب الفلسطيني بهذه الحوادث المتكررة، حيث يغادر الباعة والمنتظرون والمارّة المكان عندما تحدث أعمال عنف وصِدام بين المحتجّين الذين يرشقون الشّرطة والجنود بالحجارة، وتردّ عليهم سلطات الاحتلال بإطلاق النار والغاز المسيل للدموع، لكنّهم يعودون سريعًا لعرض بضائعهم لبيعها، مع شعورهم بالاشمئزاز، تقول الكاتبة: "تعرف (تامر) على قساوة وجه الحياة اليوميّة من خلال إقامته في هذا المكان المقزّز، لذا استطاع اختراق الجدار وقفز إلى المدينة، فتلقّفه من كان يرنو بانتظار ولده، (أبو باسم) ذلك الفتى الذي قامت عصابات بحرقه، لقد أفلح (أبو باسم) في إخفاء (تامر).

ومعاناة الفلسطيني متغلغلة في تفاصيل حياته اليومية، سواء على المعابر أو داخل المخيمات أو المُدن على امتداد الوطن الكبير، فحتى في بيته لم يعد آمنا أبدا، فهو يخشى من هدم المنزل فوق رؤوس أصحابها، بل ويتعدّى ذلك إلى فرض ضرائب على هدمها وإزالتها، وكانت تجبر السكان الفلسطينيين على هدم بيوتهم بأيديهم، ومن يرفض يتعرض للسجن والملاحقة: "هبط الظّلام على أطراف المدينة، وراح يسأل نفسه: ماذا لو يكتشف الجنود وجود فتى في بيت؟! ماذا يعني سجني؟ هدم البيت فوق رؤوسنا، دفع الشّواقل... لا بدّ من حماية الفتى"[1].

الفصل الثالث: أبعاد المدينة

- **البُعْد الاجتماعي**

تبدو أهمية الدّراسة في الوصول إلى بعض الحقائق، كثبات القيمة وتحوّلها من خلال رواية (كرنفال المدينة)، التي لها علاقة بالتّغييرات والتّحولات الاجتماعية، فقد وصفت الحياة الاجتماعية في المخيّم ومعاناة الفلسطيني على المعبر، واستقرار مدينة القدس، وما يتمثّل للقارئ من جمال والحياة الاجتماعية وسرّها في مدينة القدس، رغم اعتداءات الجنود المتكرّرة على الناس والبيوت والأسواق والحارات، ومما ينغّص الحياة على المرابطين في مدينة القدس، حشر المستوطنين داخل هذه الحارات، وقيامهم بالاعتداءات المتكررة على السكان العرب.

والملاحظ أنّ الرواية حملت أهدافًا اجتماعية ونفسيّة متباينة، إلا أنّها تسعى إلى هدف واحد وهو تأكيد المكان الفلسطيني، وتشبّث الفلسطينيين والمقدسيّين بالمكان، وحاولت المقابلة بين المكانيْن وإبراز الفروقات بينهما.

وحين سُئل نجيب محفوظ عن العلاقة بين الرّواية والتاريخ، أجاب: "في رأيي إنّ العلاقة وطيدة؛ فالرواية عبارة عن استعراض للحياة اليومية بكلّ مشاكلها وقضاياها وأشخاصها، وهذا جزء من التاريخ، لم يكتبه المؤرّخون، ثمّ إنّ التاريخ عبارة عن أحداث وأشخاص وتفسير رؤية والرواية كذلك"[2].

والثّابت أنّ فضاء المَعبر يشكّل اضطرابًا وقلقًا لساكنيه، وأنّ الفلسطينيّين موجودون، على الرّغم من كلّ المحاولات الإسرائيلية الهادفة إلى محو الفلسطيني وسرقة أرضه وتاريخه وهُويّته، ومساحة المعبر من أهم الأماكن لاجتماع ومرور العابرين والمضطّهدين من الرجال والنساء والفِتْيان.

وفي المعبر يتحقّق الاجتماع الفلسطيني، المتمثّل بالتعدّد والتّنوع الذي جعل المعبر مكان اجتماع الباعة للحصول على لقمة العيش، ملوّثة بقنابل الغاز وهراوات الشّرطة الإسرائيلية وسياطهم، وهو محطّة للمسافرين وموقف للشّاحنات

---

[1] الرملاوي نزهة، **كرنفال المدينة**، 92.

[2] ينظر: دراج فيصل، **الرّواية وتأمل التاريخ**، 9. المركز الثقافي العربي، (ط1)، الدار البيضاء، المغرب، 2004م.

والسّيارات، كلّهم ينتظرون فتح المعبر، وأصبح فراغًا للمقاومة والظّلم، والعنف المحلّي نتيجة الحصار والتّضييق والإغلاق.

تقول الكاتبة: "... تعب (تامر) من حمل الوسائد التي يعرضها للبيع، ما انفكّ يحدّق في وجوه المُزدحمين والرّاكبين والضّجرين من الانتظار، صوته يعلو كأرجوحة تصل الفضاء... يقول في نفسه: إنْ لم أبع بعضًا من الوسائد سيطردني ربحي الغول، وأقضي ليلتي إما في شعب أبي الفوارس، الذي يحاول ابتلاعي ويقنعني بالعمل لإيصال المخدرات لبعض المُدمنين داخل المخيّم"[(1)].

صورة المكان في المدينة عند (تامر) فضاء واسع رحْب، يرى الفضاءات هادئة ذات وقار دينيّ، يرى أجناسًا وأقوامًا ينسلون ما بين مُقْبل ومُدبر، تقول الكاتبة: "النّاس يومهم كأيّ يوم مزدحم بالحركة والنّشاط، وأضحى الاكتظاظ يلتحم بالطّرقات دون اكتراث للمتذمّرين"[(2)]، ورغم معاناة المقدسيّين من اعتداءات الشرطة والبلدية إلا أنها أكثر هدوءًا واستقرارًا.

إنَّ للثقافة والقراءة مكانًا في باحات القدس، وهذا ما يفتقده المخيّم والمَعبر، فالحياة بهما تصارع مع الزّمن، مع الاحتلال، فما يشغل بال سكّان المخيّم، لقمة العيش ومعونة وكالة الغوث، لكي تمدّهم بالطّحين والزّيت والصابون، تقول الكاتبة: "صعدت أدراج باب العامود، حطّت أقدامها أمام مغارة سليمان، جلست (أميرة) على مقعد خشبيّ أمام الأسوار، وأخذت تقرأ[(3)]، تامر يشعر بالحنين إلى مدرسته وكتبه، جلس إلى جانبها، مدّ طرفه إلى كتابها، تصفّح معها بعض السّطور... سألها: هل تأتين كلّ يوم إلى هنا؟ –نعم، أجلس لساعة واحدة وأقرأ ما تيسّر لي من صفحات الكتاب"، لقد عاهدت والدها أنْ تجلس قبالة الأسوار وتقرأ؛ لأنّ القراءة غذاء العقل ومبعثُ المعرفة، وتشير إلى أنّها فاتنة الرّوح وملتقى الأفكار، والثّقافة تعيد للذاكرة وهج الانتصار على الجهل وقلّة الدراية[(4)].

والملاحظ أنّ (تامر) تأثّر بما دار بينه وبين الفتاة (ملك) من حوار، فعادت به الذّكرى إلى فضاء بيته، حيث وقع (تامر) فريسة لزوج أمه ربحي، تقول الكاتبة: "لقد أنستْكَ الخمرة أمّي التي تزوّجتها بعدما استشهد صاحبك، أذهبت المخدرات عقلك فأنستْكَ انتفاضة الشتاء"[(5)].

وهذه الأجواء البيتيّة التي عاشها (تامر) أدخلت إلى قلبه الألم والحزن لفقده والديْه، تقول الكاتبة: "نهض (ربحي الأجرد) من نومه، وقد تدلّى شعره المنكوش على عينيْه المتوهّجتين يتعمّد الجلبة؛ ليصحو (تامر) من نومه، ويغدو إلى البيع كالمعتاد، زلزل صراخه حيطان البيت، فأوشكت السّقوط، راح الرّذاذ الممزوج برائحة النّوم والخمر يتطاير من فمه، فيستقرّ على الشاربيْن"[(6)]

هذه الأجواء المشحونة دفعت (تامر) للمخيّم؛ ليكون أرحم له من واقع أسريّ مضطرب ومشحون بالعنف، فكان المخيّم رغم بؤسه هو المتنفس الوحيد رغم تلوّثه وكآبته وقساوته.

- **البُعْد السّياسي**

---

(1) الرّملاوي نزهة، **كرنفال المدينة**، 47.

(2) الرّملاوي نزهة، **كرنفال المدينة**، 120.

(3) نفسه، 130.

(4) نفسه والصّفحة نفسها.

(5) نفسه، 10.

(6) نفسه، 7.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

للمدينة وجهان: سياسيّ واجتماعي، والصّلة بين الوجهين قويّة، والارتباط بينهما وثيق، والرّواية وأحداثها مشبعة بالبعد السياسي، ذلك أنّ الاحتلال يسيطر على الأرض والمقدرات، وقضايا ومتطلبات الإنسان والسّعي للتّحرر أكبر، حيث لا يجد أحدٌ نفسه بعيدا عن المؤثرات السياسية، إلا السذّج والبسطاء، حتى هؤلاء كثيرًا ما يتأثرون بالسياسة رغما عنهم[1].

ولعل العامل السياسي من الأسباب الأساسية التي دفعت (تامر) إلى المعاناة في مخيّم (عناتا)؛ بسبب الجدار الفاصل، حيث قسّم المدينة إلى قسمين؛ قسم داخل الجدار والآخر خارجه، والجدار الفاصل من أعظم مصائب الشعب الفلسطيني، تضاف إلى مصيبة الاحتلال نفسه، تقول الكاتبة: "السّاعات تمرّ طويلًا أمام الجدار"[2].

وتقول أيضًا: "تسلّل الغازُ هناك، تطاير الرّصاص حول المنتظرين، راح يلغي وجودهم، هربوا اختناقًا، عادوا أدراجهم ولا معابر ستفتح اليوم"[3].

وتبدو معاناة أبناء الشّعب الفلسطيني جليّة واضحة؛ فهم يعيشون في سجن كبير خلف جدار، سجن يحاصر أحلام الفلسطيني ويقيّد آمالهم، تقول الكاتبة: "وكم أشتهي زيارة المدينة، وكلّ ما في المدينة، تخيّلوا أن أسكن في ضواحيها ولا أستطيع تخطّي الجدار الغول الذي يعزلنا عنها"[4]، لا شكّ أنّه يقيّد حركة المواطنين، فهو كالغول القاتل المخيف، الغريب والمستغرب، فالصّراع بين اليهودي والفلسطيني على الأرض والوجود والهُويّة.

ولا يغيب عن أحداث الرّواية أزيز الرّصاص، واستشهاد الشباب المقدسي الذين هم منارة النّضال الفلسطيني، ومحاولاتهم البائسة من أجل تحرير المسجد الأقصى وقبّة الصّخرة من أخطر الهجمات السياسيّة التي تمارسها سلطات الاحتلال بحقّ المدينة المقدّسة، تهجير واستيطان، شراء البيوت والعقارات، تغيير الواقع الديمغرافي للمدينة، وهناك العديد من الممارسات الممنهجة تجاه الفلسطيني في مدينة القدس، ولا شكّ بأنّ الفلسطيني يعاني ويلات الاحتلال على كافّة الأصعدة والمستويات، وفي مختلف مناحي الحياة، فالقبضة العسكرية والأمنية على المدينة مُحْكمة، والتخاذل والعمالات أنكى على الشعب وأشدّ.

- **البعد الدّيني**

حظيت مدينة القدس عبْر عصورها الإسلامية المتتابعة بمكانة دينية عظيمة، مما جعلها محطًّا للتكريم والتّشريف، وهذا ليس غريبًا، فهي قِبلة المسلمين الأولى، ومسرى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ومعراجه إلى السماء، قال تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير"[5].

وورد في الحديث النّبوي قوله صلى الله عليه وسلّم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى"[6].

---

[1] ينظر: أبو غالي مختار علي، **المدينة في الشعر العربي المعاصر**، 179. سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1995م.

[2] الرّملاوي نزهة، **كرنفال المدينة**، 91.

[3] نفسه والصفحة نفسها.

[4] نفسه، 95.

[5] **الإسراء**: 1.

[6] النيسابوري أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، **صحيح مسلم**، 126/4. دار الجيل، بيروت.

ومنذ فجر التّاريخ كانت فلسطين القدس مهدًا للديانات السّماوية، وعلى الرغم من تعاقب السنين، وتقادم الزّمن فإنّ هذه المكانة الرّفيعة بقيت راسخة في القلوب والعقول، دون تراخٍ أو وهن، وقد شارك المجتمع الإسلامي على مختلف عصوره ومستوياته في التّعبير عن احترامه لمدينة القدس والدّفاع عنها، بشتّى الوسائل التي يملكها سواء بالأفعال الماديّة في مجالات العمران والبناء[1]، أو بدحر المحتلّين عن القدس والمسجد الأقصى، وقد روّوا ثراها بالدماء وأناروا دروبها بالتّضحيات.

وفي سياق سرد الكاتبة لرواية (كرنفال المدينة)، تُظهر لنا هجمة المحتلّ الذي يسعى بكلّ قوّة إلى تهديد مبانيها الأثريّة وطمس معالمها الدّينية، تقول الكاتبة: "القدس مهد الرسالات السّماوية"[2]، وتقول: "مشى من زمن إلى زمن، أبهرته معالم عصور وحضارات باقية، أرهقه المسير، وصل مسجد عمر، خفق قلبه، سجد هناك وقام يفتّش عن عدالة في زمن آخر"[3]

وتبدو حريّة الدّيانات في القدس، فالمسلمون يصدحون بأذان المسجد الأقصى، وكذلك المسيحيّون يمارسون طقوسهم الدّينية، تقول الكاتبة: "أخلى الطّريق لموكب من الرّهبان يحملون صليبًا خشبيًّا كبيرًا، يرتّلون آيات شكر وتراتيل سلام ومسرّة"[4].

- **البُعْد العمراني**

لعلّ الجدار الفاصل من أبرز المعالم العمرانيّة التي وثّقتها الكاتبة في روايتها، فقد ابتلي به الشّعب الفلسطيني، وكان كارثة الهدف منها إحكام السّيطرة على فضاء القدس بالكامل، والحدّ من التواصل والتّوسع العمراني للمدينة بمحيطها العربي الفلسطيني، فقد قام الاحتلال بعمل غير مسبوق في تاريخ الحضارات الإنسانية، بإنشاء أطول جدار للفصل العنصري عرفته البشريّة على طول البلاد وعرضها، وكان أثره على القدس هو الأسوأ على الإطلاق، إذ فرض على المدينة حدودًا وخناقًا قهريًّا، بطول 72 كم، تحول دون إمكانيّة تطوير المدينة، لتعود عاصمة حضارية للفلسطينيين[5].

كما وثّقت الكاتبة خلال روايتها أسماء الكثير من الشّوارع والأحياء، والأسواق، والمساجد والمعالم العمرانية القائمة، أو التي هدمها الاحتلال؛ من حيّ الشّرق والمغاربة[6]، سوق الشّاي، وسوق البطّيخ، وربطت الكاتبة بين المخيّم وهذين الحيّين الشّرق والمغاربة؛ فسكّان المخيّم هم من هُجّروا قسرًا من هذين الحيّين، ودمّرت إسرائيل حارة المغاربة التي اشتملت على 135 بيتًا سكنيًّا ومسجدين أحدها مسجد البراق الشّريف.

---

[1] ينظر: الأسطة عادل، **رواية القدس**، 32. طه الولي، مقال بعنوان: **المسجد الأقصى المبارك وقبّة الصّخرة المشرّفة**. موقع مؤسسة القدس للثقافة.

[2] الرّملاوي نزهة، **كرنفال المدينة**، 134.

[3] نفسه، 134.

[4] نفسه، 136.

[5] ينظر: **القدس والأقصى في الاتجاه الصّحيح**، مجموعة باحثين، الهيئة الإسلامية العليا، (ط1)، رام الله.

[6] **حيّ المغاربة**: أحد أحياء مدينة القدس، يقع إلى الجنوب الشّرقي منها، ويقع على حدود الحرم القدسيّ الشّريف، وأسوار البلدة القديمة من الجنوب، وتسميته نسبة إلى سكّان المغرب الذين سكنوا الحارة، أي أنّ أصولهم من المغرب، بعد أن فتحها القائد صلاح الدّين الأيوبي، فألحّ عليهم البقاء في فلسطين والسّكن في القدس، وقال مقولته المشهورة: "أسكنت هناك من يثبتون في البَرّ، وينشطون في البحر، وهم خير من يؤتمنون على المسجد الأقصى". ينظر: https://ar.wikipedia.org

الخاتمة

- أشارت الكاتبة إلى أهمية الكرنفال في أماكن يعمُّ فيها البؤس والألم والمعاناة؛ لأنّ لحظات الفرح في أماكن يضجر أهلها بالهموم والأحزان يُلطّف الأجواء ويخفّف عنهم المعاناة، لقد اهتمت الكاتبة بتكرار كلمة كرنفال؛ دلالة على رفض الحزن والألم، وإحلال الفرح والبِشْر في الأماكن التي توقفت عليها الرواية.
- الكتابة من داخل المكان لها أهميتها، فقدمت الكاتبة تفاصيل المدينة بأحيائها وحاراتها. واللافت للانتباه في الرواية، طريقة إدخالنا إلى القدس، فتبدأ بالحديث عن المخيم، واستعاضت الكاتبة بالصورة الأدبية لتخفف من حدة المشهد القاسي، وكأنه عقلها الباطن، جعلها تعي أن ليس من الجميل أن تقدم أفكار ولغة قاسية في فاتحة الراوية، فاستخدمت لغة أدبية تخفف من حدة المشهد القاسي، لكنها بعد الفاتحة تدخلنا إلى الواقع، وعلينا أن نتعاطى معه بكل ما فيه.
- وثّقت الكاتبة من خلال الرواية أسماء كثير من الشوارع، والأحياء والأسواق والمساجد، وربطت الكاتبة بين المخيّم وهذين الحيَّيْن (الشرق والمغاربة)، فسكان المخيّم هم من هُجّروا قسرا من هذين الحيّين.
- تحمل الرواية عدة شخصيات سلبية، والأهم ربحي، وتبدو شخصيته متحولة، من رجل مناضل الى مدمن مخدرات انعكست أخطاؤه سلبا على المحيطين به، إذْ وقع فريسة لتجار المخدرات، إلا أنَّه صحح مسلكه.
- هناك شخصية أخرى سلبية، "منصور" لكنّه لم يصحح سلوكه ومات وهو غارق في الرذيلة، ربحي ومنصور أقرباء من ضحاياهم، وإذا ما توقفنا عند حالات الانزلاق عند "ربحي ومنصور" نجدها متعلقة بالخمر والعهر، وهما من يجعلان الإنسان يتحول إلى وحش ومجرم، وهناك شخصيات سلبية أخرى تتعلق بالمجتمع الفلسطيني بشكل عام: "أبو الفوارس" يهاتف أعوانه، رجاله من ذوي المناصب، والخدمات المتعدّدة ويخرج رشّاشا من المخيم.
- صورت الكاتبة جدار الفصل العنصري، "غول" ابتلع الأرض ووقف أمام الناس كوحش مرعب صاد كل من يحاول أن يتقدم من مدينة القدس. أثر الجدار على الأسرة الفلسطينية، ويجعل كل واحد في دائرة لا يمكن اختراقها أو تجاوزها.
- تركز الكاتبة على التعدد السكاني، وأن القدس مهبط الديانات، فالمسلمين والمسيحيين واليهود هم جزء من هذا المجتمع المدني، لها خصوصيتها وثقافتها المتميزة عن بقية الشعوب والأمم، فقد كانوا جزءًا أساسًا من التشكيلة الاجتماعية الفلسطينية، ولم تكن هناك فروق أو فواصل بين اليهود وبقية المجتمع الفلسطيني، وكانوا ينعمون بالحياة الاجتماعية والمدنية أسوة بإخوتهم الآخرين.
- يعمل الاحتلال الاستيطاني على مسألتين، الاستيلاء على الأرض، وتفريغها من السكان، فهو معني بتهويدها وتهجير ساكنيها، فالاستيلاء على الأرض بحاجة إلى طرق وأساليب تمس السكان، وتفريغ وتهجير السكان بحاجة إلى تضييق الحياة عليهم، ومن الطرق الأخرى التي يستخدمها المحتل قتل المواطنين الفلسطينيين، تحت أية حجة، وحتى دون سبب. ما يقوم به الاحتلال يعد تشويه للمدينة وللسكان.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأسطة، عادل، **رواية القدس**، طه الولي، مقال بعنوان: **المسجد الأقصى المبارك وقبّة الصّخرة المشرّفة**، موقع مؤسسة القدس للثقافة.
- أيوب، محمد، **الزّمن والسّرد القَصصي في الرّواية الفلسطينية المعاصرة**، دار سندباد للنشر والتوزيع، (د.ط)، القاهرة، 2001م.
- بلعابد، عبد الحقّ، **عتبات (ج جينيت من النّص إلى المناص)**، تقديم سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، (ط1)، 1429هـ/2008م.
- بوتور، ميشال، **بحوث في الرواية الجديدة**، ترجمة فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، (ط3)، بيروت، 1986م.
- الجاحظ، **الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (ط2)، 1965م.
- الحجرمي عبد الفتاح، **عتبات النّص للبنْية الدّلاليّة**، (ط1)، الدار البيضاء، 1996م.
- حسين، خالد، **في نظريّة العنوان**، 187، دار التكوين، (د.ط)، دمشق، 2007م.
- حميداي، جميل، **السيموطيقيا والعَنْونة**.
- الخطيب، عبد الله عمر، **النّسيج اللّغوي في روايات الطّاهر وطّار**، فضاءات للطباعة والنشر والتّوزيع، (ط1)، عمّان، الأردن، 2008م.
- دراج، فيصل، **الرّواية وتأمل التاريخ**، المركز الثقافي العربي، (ط1)، الدار البيضاء، المغرب، 2004م.
- الرّملاوي، نزهة، من حوار دار بيني وبينها حول الرواية.
- شكري، خليل، **فاعلية العتبات النّصيّة في قراءة النّص السّيري، السيرة الأدبية للربيعي أنموذجا**، ضمن كتاب أسرار الكتابة الإبداعية، إعداد وتقديم ومشاركة أ.د محمد صابر عبيد ومجموعة من الباحثين، دار صامد للنّشر، (ط1)، تونس، 2008م.
- شكري عبد العزيز، **أنماط الرّواية العربية الجديدة**، عالم المعرفة، سلسلة رقم 355، 1978م.
- الصّالحي، نضال، **الأرض في الرّواية العربية الفلسطينية**.
- الطاهر، بلحيا، **الرواية العربية الجديدة من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة**، ابن النديم للنشر والتوزيع، (ط1)، الجزائر، 2017م.
- عبد الله، محمد حسن، **الرّيف في الرّواية العربيّة**، 245، المجلس الوطني الثقافي للفنون والآداب، الكويت، 1989م.
- العتابي، سعد عبد الحسين، **الملحمية في الرواية العربية المعاصرة**، (د.ط)، الشؤون الثقافية العامة، 2001م.
- عصفور، جابر، **زمن الرّواية**، (ط1)، القاهرة، 1999م.
- علي، عبد الرؤوف، **مدن العرب في رواياتهم**، مدارات للأبحاث والنشر، (ط1)، 2017م.
- عمر، محمد الطالب، **مفهوم الرّواية السيريّة**، مجلة صوت نينوى، بحث مخطوط، ع1، 1997م.
- العمري، زينب عبد العزيز، **في الشّعر العربي القديم**، مطبعة الأنجلو المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1989م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

- أبو غالي، مختار علي، **المدينة في الشعر العربي المعاصر**، 179، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1995م.
- أ.ج غريماس، **المنهج السيميائي الخلفيات النظرية وآليات التطبيق**، 282، ترجمة عبد الحميد بورايو، دار التنوير، (ط1)، الجزائر، 2014م.
- الفيصل، سمر روحي، **الرواية العربية البناء والرؤيا**، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2003م.
- قاسم، سيزا، **بناء الرواية**، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2004م.
- قطوس، بسام موسى، **سيمياء العنوان**، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، (ط1)، عمان، 2001.
- كلاب، محمد مصطفى، **عتبات النّص في رواية ستائر العتمة لوليد الهودلي** دراسة سيميولوجية سردية. نشر البحث في مجلة الجامعة الإسلامية غزة.
- كولن، ولسن، **فنّ الرواية**، ترجمة محمد درويش، (ط1)، الدار العربية للعلوم، 2016م.
- مبروك، مراد عبد الرحمن، **بناء الزّمن في الرواية المعاصرة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
- مرشد، أحمد، **البنية والدّلالة في روايات إبراهيم نصر الله**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (ط1)، بيروت، 2005م.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، 126/4، دار الجيل، بيروت.
- أ.أ. منولاو، **الزمن والرواية**، ترجمة بكر عبّاس، دار صادر، (ط1)، بيروت، 1997م.
- ميشال، بيتور، **بحوث في الرواية الجديدة**، ترجمة فريد أنطونيوس، (ط2)، بيروت، 1986م.
- نصير، ياسين، **الرّواية والمكان**، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م.
- يقطين، سعيد، **انفتاح النّص الروائي** –النّص والسياق–، المركز الثقافي العربي، (ط2)، الدار البيضاء، 2001م.
- **القدس والأقصى في الاتجاه الصّحيح**، مجموعة باحثين، الهيئة الإسلامية العليا، (ط1)، رام الله.

المقالات

- الرّملاوي، نزهة، **مقابلة مع الكاتبة عبر الهاتف**، بتاريخ: 2021/10/15م.

الانترنت

- السّلحوت، جميل، **(كرنفال المدينة) والبناء الرّوائي.**
https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/498579.htm
- باب دمشق
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85%D9%88%D8%AF
- عائلة دوابشه

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D9%82_%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D9%84%D8%A9_%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%A8%D8%B4%D8%A9

- السّمّان، ديمة جمعة، **رواية (كرنفال المدينة) في اليوم السابع**. https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2019/08/02/498722.html
- عويسات، محمد موسى، رواية **كرنفال المدينة وهموم القدس** https://www.nedalshabi.ps/?p=160168
- الكسواني، **ناهدة، رؤية في رواية (كرنفال المدينة)**. https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2019/08/10/499362.html

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023